ويفوتون فضيلة ما ليس بمشهور عندهم وفيه دليل على استحباب عمارة اوقات غفلة
الناس بالطاعة وان ذلك محبوب لله عز وجل كما كان طائفة من السلف يستحبون
احياء ما بين العشائين بالصلاة ويقولون هي ساعة غفلة ولذلك فضل
القيام في وسط الليل لشمول الغفلة لاكثر الناس فيه عن الذكر وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن و
لهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يوخر العشاء الى نصف الليل وانما
علل ترك ذلك بخشية المشقة على الناس ولما خرج على اصحابه وهم ينتظرونه لصلاة
العشاء قال لهم ما ينتظرها احد من اهل الارض غيركم وفي هذا اشارة الى
فضيلة التفرد بذكر الله تعالى في وقت من الاوقات لا يوجد فيه ذاكر له ولهذا
ورد في فضل الذكر في الاسواق ما ورد من الاحاديث المرفوعة والاثار الموقوفة
حتى قال ابو صالح ان الله ليضحك ممن يذكره في السوق وسبب ذلك انه ذكر في
موطن الغفلة بين اهل الغفلة وفي حديث ابي ذر المرفوع ثلاثة يحبهم الله
قوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم فقام
احدهم يتملقني ويتلو اياتي وقوم كانوا في سرية فانهزموا فتقدم احدهم فلقي
العدو فصبر حتى قتل وذكر ايضا قوما جاءهم سائل فسالهم فلم يعطوه فانفرد احدهم
حتى اعطاه سرا فهؤلاء الثلاثة انفردوا عن رفقتهم بمعاملة الله سرا بينهم وبينه
فاحبهم الله تعالى فكذلك من يذكر الله في غفلة من الناس او من يصوم في ايام غفلة
الناس عن الصيام وفي احياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها انه يكون
اخفى واخفاء النوافل واسرارها افضل لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه
ولهذا قيل ليس فيه رياء وقد صام بعض السلف اربعين سنة لم يعلم به احد كان
يخرج من بيته الى سوقه ومعه رغيفان فيتصدق بهما ويصوم فيظن اهله
انه اكلهما ويظن اهل سوقه انه اكل في بيته وكانوا يستحبون لمن صام ان يظهر

ما يخفي صيامه

ما يخفي به صيامه فعن ابن مسعود انه قال اذا اصبحتم صياما فاصبحوا مدهنين
وعن قتادة يستحب للصائم ان يدهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام وقال
ابو التياح ادركت ابي ومشيخة الحي اذا صام احدهم ادهن ولبس صالح ثيابه ويروى
ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح
شفتيه من دهنه حتى ينظر اليه الناظر فيرى انه ليس بصائم اشتهر
بعض الصالحين بكثرة الصيام فكان يجتهد في اظهار فطره للناس حتى كان يقوم
يوم الجمعة والناس مجتمعون في مسجد الجامع فياخذ ابريقا فيضع بلبلته في فمه
فيمصه ولا يزدرد منه شيئا ويبقى ساعة كذلك لينظر الناس اليه فيظنون
انه يشرب الماء وما دخل الى حلقه منه شيء كم ستر الصادقون احوالهم وريح الصدق
ينم عليهم ريح الصيام اطيب من رائحة المسك تستنشقه قلوب المؤمنين وان خفي وكلما
طالت عليه المدة ازداد قوة ريحه شعر

كم اكتم حبكم عن الاغيار ، والدمع يذيع في الهوى اسراري
كم استركم هتكتمو استاري ، من يخفي في الهوى لهيب النار

ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية

غيره

وهبني كتمت السر او قلت غيره ، اتخفى على اهل القلوب السرائر
ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق ، وان ضمير القلب في العين ظاهر

ومنها انه اشق على النفوس وافضل الاعمال اشقها على النفوس وسبب ذلك ان النفوس
تتاسى بما تشاهد من احوال ابناء الجنس فاذا كثرت يقظة الناس وطاعاتهم كثر اهل
الطاعة لكثرة المقتدين بهم فسهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها تاسى
بهم عموم الناس فيشق على نفوس المتيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدون بهم فيها
ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين منكم انكم تجدون
على الخير اعوانا ولا يجدون وقال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)